

الغرب وسياسة خداع النفس :

انقلاب المسارات

■ **حميدي العبدالله**

تعليقاً على فتح الجيش السوري أكثر من ثماني جبهات دفعة واحدة، والتقدم في هذه الجبهات، ونشرت وكالة الصحافة الفرنسية بتاريخ 19/10/2015 تقريراً استند إلى شهادات باحثين يعملون في مراكز أبحاث أميركية، قلت فيه من قيمة المكاسب التي يحققها الجيش السوري، ونسبت إلى باحث في معهد كارنيغي قوله «المساهمة الروسية الجوية وحدها غير قادرة على ترجيح الكفة لمصلحة النظام، خصوصاً مع وجود ثغُر ونقاط ضعف كثيرة لدى القوات السورية». وأضاف: «على الرغم من إعلان روسيا الجمعة شأنها حتى الآن ضرائب على 500 هدف لتنظيم الدولة الإسلامية - داعش، فإن ذلك لم يكن كافياً لتحقيق أيّ تقدّم ميداني نوعي».

إنّ وصف أيّ تقدم بالنوعوي أو بغير النوعي ليس مسألة تتدرّج مزاجياً، إذ إنّ ثمة معايير كثيرة هي التي تحدد ذلك. ومع هذا فإنّ انقلاب المسارات هو الذي يحدد أولاً ما إذا كانت «المساهمة الجوية الروسية» المدعومة بوحدات برية قادرة أو غير قادرة على تحقيق إنجاز نوعي أم لا، والهجوم ثانياً كان عمره عند نشر وكالة الصحافة الفرنسية للتقرير لا يتجاوز الثلاثة أسابيع، ومعروف أنّ عملية جوية تمهيدية لتقدّم بري تحتاج إلى وقت أطول من ذلك لإطلاق هجوم «ميداني نوعي». تقرير وكالة الصحافة يشدّد: «على الرغم من اشتداد المعارك في ريف حماة الشمالي، فإنها فعلياً لم تقلب موازين القوى». انقلاب موازين القوى لا تحدّده فقط طبيعة المدن والبلدات التي سيطر عليها الجيش السوري على الجبهات الثماني، وهي جبهات درعا والقنيطرة، وريف دمشق وشمال حمص، وريف اللاذقية، وسهل الخاب في ريف حماه، وادلب، وحلب، بل يحدها بالدرجة الأولى انقلاب المسارات بعد الإسهام الجوي الروسي، وبعد الهجوم السوري على الجبهات الثماني. قبل الإسهام الروسي كان الجيش السوري في وضع دفاعي، إما الصمود في مواقعه أو خسارة بعض المواقع. بعد الإسهام الجوي الروسي، وبعد الهجوم البري للجيش السوري على الجبهات الرئيسية الثماني، بات الجيش في وضع الهجوم والجماعات المسلحة في وضع الدفاع، بل أكثر من ذلك في الجبهات الثماني حقق الجيش السوري تقدّماً وحجّر مناطق كانت خاضعة لسيطرة المسلحين منذ فترة طويلة. وحتى لحظة نشر تقرير وكالة الصحافة الفرنسية كان «المرصد السوري» المعارض يتعزّم بتقدّم الجيش على جميع الجبهات التي فتحها، وفي بعض هذه الجبهات لم يكن هناك أيّ إسهام لسلاح الجو الروسي، مثل جببتي درعا والقنيطرة.

لا شك في أنّ تقرير وكالة الصحافة الفرنسية هو تقرير دعائي وليس توصيفياً للواقع الميداني، هدفه رفع المعنويات، وعدم التسليم بالانقلاب الحاصل ميدانياً، ولكن هذه السياسة هي أقرب إلى خداع النفس منها إلى أيّ شيءٍ آخر، فالادّعاءات بأنّ الإسهام الروسي والهجوم البري للجيش السوري وحلفائه لم يشكل «انقلاباً في الموازين» رغم ما حققه ويحققه هذا الهجوم كلّ ساعة من تقدّم لن يصمد طويلاً أمام حقائق الأمر الواقع التي ترسم الآن في مناطق سيطرة المسلحين الأساسية.

احتياط أميركي سعودي وروسيا تدرس جيда

أعلنت الولايات المتحدة الأميركية على لسان وزير خارجيتها جون كيري

في مؤتمر صحافي عقده في مدريد، أنها تنوي بفتح المفاوضات في سورية

في القريب العاجل مع ممثلي قيادة روسيا والسعودية وتركيا والأردن، وذلك من أجل التشاور في كيفية السعي من أجل الحل السياسي في سورية.

من جهتها أعلنت موسكو أنّها تدرس اقتراحاً قدّمه وزير الخارجية الأميركي، حول عقد لقاء دولي قريبا لبحث الأزمة السورية. وقالت: «إننا على علم بهذا الاقتراح وندرسه».

المحاولات الأميركية السعودية هنا لتفعيل الحلّ السياسي في سورية، تأتي بعد الإرباك الذي أحدثه التصدّخ الروسي العسكري في سورية، وهو الذي خلط الأوراق جميعها، وأحدث صدمة عسكرية ودبلوماسية، والمفارقة أنه جاء قبل أيام قليلة من الانتخابات التركية، وهي الحدث الفصلي بالنسبة إلى المحور الأميركي، الذي لم يكن ليبدأ عملية تغيير الأنظمة في الشرق الأوسط لو لا المحاورة التركية.

وفي هذا الإطار، أظهر الاتصال الهاتفني منذ أيام بين الرئيس الأميركي باراك أوباما ونظيره التركي رجب طيب أردوغان، وما شكّى بالنسبة للحل السياسي في سورية، بأنّ الأخيرة لا تزال محور الاهتمام المشترك بين الطرفين، وبالتالي فإنّ هذا لن يستمرّ من دون فوز أردوغان في الانتخابات. ومن هنا فإنّ القلق الأميركي انتقل ليصبح قلقاً سعودياً أيضاً، يُترجم بمحاولات التأثير على العملية الانتخابية بصرف الأموال لدعم حركة أردوغان السياسية على سيطرة إحداث خرق بين الأكراد. وكلّ هذا ليس مضموناً، وأحدث تراجع هو من أصعب المواقف التي يمكن أنّ تكلف الأميركيين والسعوديين تجاه الموقف في سورية. تأتي خطوة الدعوة إلى اجتماع خاساس حول سورية بمثابة خطة احتياط لاستباق الفشل التركي في الانتخابات، التي إن تمّ فإنّ التراجع عن المطالبية بتبني الرئيس بشار الأسد، وإجراء اجتماعات لحلّ الأزمة بوجوده، سيكون مندوّياً وبهاطل الثمن، أما إذا رفضت روسيا وكلّ الأطراف، اليوم، بهذا الاجتماع، فإنّ هذا يعني طريق أمان لوانشطن وحلفائها في الحالتين، أي في حالة فشل أردوغان والتعاطي مع الحكومة الجديدة حول حلّ سياسي في سورية، وأما فوز أردوغان، وحينها يصبح هامش الحرية أكبر عند الحلف، وربما تنتصل واشنطن وتركيا من الاجتماع ويرتفع عندها منسوب المتأرّة.

وسلط كل هذا تدرّك روسيا أنّ المراد من هذا كله وأضحى، وأنّ قبولها بسيسل الخرج الأميركي – السعودي بكلّ الأحوال. وهنا تبقي العين على القرار الروسي إذا ما كان الاحتياط الأميركي – السعودي واضحاً بالنسبة لكروس، فربما يكون القرار الروسي بالمشاركة أشد وضوحاً لجهة الثقة بأنّ أردوغان قادر على إحداث أيّ تغيير، سواء فاز في الانتخابات أو خسرها.

«توب نيوز»

انتفاضة ونصّ

— يجهد كثيرون لتعميم مفردة الّهبة في وصف انتفاضة الشعب الفلسطيني المتواصلة منذ أسبوعين.
— لا معايير علمية لإطلاق هذا الوصف سوى الرغبة السياسية بالتهوين والتخفيف من قيمة الانتفاضة بإحياء أنها أقل من انتفاضة.
— المرؤوجون عموماً من جماعة الفضائل والتنظيمات أو من جماعة النظام العربي الرئسي.
— السبب هو أنّ هؤلاء لا يملكون قرار الانتفاضة، وأنهم عاجزون عن احتوائها ووضعها تحت إبطهم، كما فعلت قيادة عباس مع الانتفاضة الأولى وأخذت زخمها إلى أوسلو وفعل مشعل مع الانتفاضة الثانية وصرها في الانتخابات.
— الانتفاضة الثالثة ترفع شعاراً يبدو بسيطاً هو وضع حدّت للحماية الدولية، وهو شعار لا يخدم مشاريع روم الله ولاهدنة غزّة لربع قرن.
— شعار الحماية الدولية للقدس يبدو أشنانياً وبنياً وطنياً، لكنه أهم وأقدر على اجتذاب الرأي العام الدولي والدليل الحرج الفرنسي.
— الحماية الدولية للقدس مقتل الدولة اليهودية ...
— الانتفاضة سنكبر والشعار سيكبر...
— الشنات الفلسطينية مدعو للاعتماد برأً وجرأً لدعم المطالبية بالحماية الدولية للقدس ومعه قوى الرأي العام العالمي.
— انتفاضة ونصّ ...

التعليق السياسي

■ **عبدالله خالد**

أجمع المراقبون على أنّ التدخل العسكري الجوي الروسي في سورية أنهى مرحلة في تاريخ المنطقة ومهد لإمكانية بدء مرحلة جديدة يتقلص فيها الدور المحلي – على أهميته – ويحاصر فيها الدور الإقليمي – رغم قدرته على الفرملة – ويتعاظم معها البعد الدولي الذي من شأنه أن يزيد الوضع تعقيداً مكثفدماً لإيجاد حلول للصراعات التي هيمنت على المنطقة. وهذا ما جعلهم مراقبين يكثرون من طرح الأسئلة حول أسباب النقلة الروسية المفاجئة وتوقيتها ويعمدون إلى أكثر من تحليل لأفاق المستقبل المفتوح على كل الاحتمالات. الأمر المؤكّد أن مرحلة هيمنة الأحادية القطبية قد انتهت، وأنّ تعددية قطبية بدأت ترسّخ أقدامها، خصوصاً بعد أن فشل التحالف الدولي الذي تقوده واشنطن و إيزرائل نتائج جدية في مكافحة الإرهاب الذي ازداد قوة واتسعت مناطق نفوذه في سورية والعراق وبدا يهدد أمن المنطقة وأوروبا والعالم. ورغم تعدد الأخبار وتناقضها بعد أن أصبحت الحقيقة مجرد وجهة نظر تختبئ وراءها مصلحة هذا الطرف أو ذاك، إلا أنّ تقاطع تلك الأخبار يمكن المراقب من الإمساك بطرف الخيط الذي يوصل إلى بعض الاستنتاجات التي لا يمكن الجزم بصحتها.

من الواضح أنّ معلومات قد تراكمت من أكثر من طرف عربي وإقليمي وأوروبي تشير إلى أنّ الاستعدادات قد اكتملت لتنفيذ النطاق في سورية قبل نهاية عام 2015، وإنه تمّ رصد 10 مليارات دولار لإنجاحها انطلاقاً من جهتي تركيا والأردن بعد أن تمّ التوصل إلى وضع خطة التحرك في نهاية شهر آب في اسطنبول وفي اجتماع ضمّ مسؤولين عرباً وأتراكاً وأطلسيين. وكان اجتماع اسطنبول قد توصل إلى قناعة فاعداها أنّ روسيا لن تحرّك ساكنا لأنها غارقة في مشاكلها الاقتصادية، وكذلك إيران الحريصة على ضمان تمرير الاتفاق النووي.

وتجسّدت الخطوة الأولى في المخطط في تفجير معضلة المهاجرين السوريين إلى أوروبا لتحضير الرأي العام الأوروبي لعدم معارضة تلك الخطة التي تهدف ظاهرياً إلى مكافحة الإرهاب، في حين أنّ هدفها الأساسي هو ضرب الجيش العربي السوري وإسقاط الرئيس الأسد وتدمير ما تبقى من سورية، خصوصاً بعد أن عزّرت باريس و لندن عن إمكانية مشاركتها فيها، واقتربت واشنطن من إمكانية قبول فكرة فرض حظر جوي واقامة منطقة عازلة في سورية ترفض فيها حكومة تمثّل «المعارضة المعتدلة».

كانت قناعة المجتمعين في اسطنبول أنّ النطاق السوري سيسقط نتيجة المشاركة التركية والسعودية والمبادرة الأطلسية والمباركة الأميركية، خصوصاً بعد أن تمّ إمداد الإرهابيين بكل أنواع الأسلحة المتطورة وفورّت لهم كل أنواع اللوجيستية، وكانت هناك

البناء

التدخل الروسي في سورية يكافح الإرهاب ويعرّي سياسة أوباما وحلفائه

قناعة تركية – سعودية بأنّ النظام سيسقط وأنّ حزب الله سيعود مخفناً بالرحاح، الأمر الذي يسهّل إمكانية القضاء عليه في لبنان. وإنّ هذا الأمر سيعكس سلباً على إيران وروسيا مع ما يعنيه هذا من إضعاف لمحور المقاومة ونجاح للمخطط الأميركي الذي يستهدف تفكيك المنطقة وإعادة تركيبها من جديد وفق لمشروع الشرق الأوسط الكبير أو الجديد.

■ **المخطط الروسي**

كان الروس ومعهم الإيرانيون وبقية حلفاء سورية يتابعون هذا الوضع بدقة ويديرون خطورة المخطط الأميركي الهادف إلى تطويقهم وإضعافهم من خلال العمل على منع روسيا والصين وإيران من تكوين تحالف «أوراسي» يقف نداً في مواجهة الولايات المتحدة، خصوصاً إذا فنشلت محاولات استعبابهم واحتوائهم ومنع تمدّهم، وهذا ما جعل الرئيس بوتين يقول: إنّ أميركا تريد أن ترى الدب الروسي دون مخالب، بل إنه وصل إلى حدّ اعتبار سورية هامة جداً في الاستراتيجية الروسية على صعيد الحفاظ على الأمن القومي الروسي، وبالتالي بناء أوراسيا. وهذا ما جعله يصف ما يقوم به الأميركيون في سورية والعراق بأنه مجرد كرفنال جوي وليس قتالاً ضدّ الإرهاب.

الواقع أنّ الفطرة الروسية لما يجري وصلت إلى حدّ اعتبار أنّ واشنطن لا تريد القضاء على «داعش» بل استعماؤها لتنفيذ هروبها بالوكالة في المنطقة وإكمال توطئتها ضدّ روسيا والصين ودول العالم، خصوصاً أنّ أكثر من عشرة آلاف غارّة للحلفاء أتت إلى زيادة قوة «داعش» وتمددها في سورية والعراق.

والواقع أنّ أعداد الإرهابيين القادمين من روسيا والصين قد ازدادت، وبدأ تدريبهم للقيام بعمليات إرهابية في روسيا والصين ووسط آسيا. ويهدد الحليفة فإنّ الحرب الروسية على الإرهاب في سورية التي بدأت بتطلب شرعي من الرئيس الأسد كانت حرباً استباقية للقضاء على تلك المجموعات قبل الانتقال إلى دولها وزرع الإرهاب فيها. وقد استفاد الرئيس بوتين من احتفال الأمم المتحدة بالذكرى السبعين لتأسيسها لفضح زيف ادّعاء الولايات المتحدة وحلفائها بمحاربة الإرهاب وانتزاع تحالف دولي جديد يأخذ شرعيته من الأمم المتحدة لتغطية حربه على الإرهاب، بعد أن أخذ تغذية الرئيس الأسد ومواقفة مجلس الدوما عليها، وإرباك أميركا والغرب بجدد المعارك على الإرهاب وإظهار عجزهم أمام قوته كلابع أساسي على المسرح الدولي لا يمكن تجاوزه، خصوصاً بعد أن أصبح الإرهاب يهدد المنطقة وأوروبا والعالم.

قرار بوتين

من الواضح أنّ قرار الرئيس بوتين جاء بعد تفكير طويل وتشاور مع الحلفاء وفي مقدمتهم إيران ودول بريكس ومنظمة شنغهاي للتعاون ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي. وجاءت

الخطوة الأولى في التخطيط للتدخل العسكري الروسي في اللقاء الذي جمع الرئيس بوتين والجنرال قاسم سليماني الذي أقرّ التدخل العسكري الروسي في سورية وتوفير أسلحة أكثر تطوراً للجيش العربي السوري وإنشاء غرفة عمليات مشتركة تضمّ روسيا وإيران وسورية والعراق بالإضافة إلى حزب الله. كما قرّرت الصين الانضمام رسمياً إلى العملية العسكرية في سورية لمحاربة الإرهاب.

وإذا كان الاتفاق قد تمّ على أساس أن يبقى التدخل الروسي مقصّراً على الغارات الجوية، وأن يكون التدخل الإيراني في البّر إلى جانب الجيش العربي السوري والمقاومة اللبنانية، وأرسلت الصين حاملة طائرات إلى المتوسط، إلا أنه بقي مفتوحاً لمشاركة من يرغب فعلاً بمحاربة الإرهاب.

وقد كشف أكثر من مسؤول أنّ التدخل الروسي في سورية لم يتمّ بالتنسيق مع الولايات المتحدة – التي فوجئت بما حدث – وأنه يهدف إلى ترسيخ نفوذ روسيا في الشرق الأوسط وجعلها قوة خارجية مسيطرة بالإضافة إلى دعم حليف قديم لروسيا هو سورية، وتوسيع مدى انتشار العسكرية الروسية وإخراج الأميركيين من المعادلة أو على الأقل إضعافهم فيها وتوسيع دور روسيا وحلفائها وإعطاء شرعية لضمّ روسيا شبه جزيرة القرم.

وقد كشفت الغارات الجوية الروسية التي لم تتجاوز الأسبوعين حقيقة الموقف الأميركي من محاربة الإرهاب بعد الضربات الموجهة التي تعرّضت لها المنظمات الإرهابية في سورية، وعلى الرغم من أنه من المبكر الحكم على نتائج التدخل الروسي وإعلان التواجد الإيراني بالإضافة إلى رجال المقاومة اللبنانية إلا أنه من الواضح أنّ الأحادية القطبية قد انتهت وأنّ تعددية قطبية بدأت تمهّد لنظام دولي جديد ستكون بصمات روسيا والصين وإيران وحلفائهم بارزة فيه. وأنّ روسيا استعادت دورها كدولة عظمى ترفض إيقاعها الجديد بالتعاون مع حلفائها وتزرم واشنطن وحلفاها (من موقع الندية) بأخذ هذا الدور كمبرر إلزامي في حل المشاكل الدولية العالقة وفي الترتيبات الدولية المستقبلية.

يضاف إلى ذلك أنّ مشروع أوباما وتحالفه الدولي والإقليمي الذي تشكل تحت غطاء محاربة «داعش» قد سقط وسقطت معه أوامر إدارة أوباما في ضمّ إيران إلى رصيدها الاستراتيجي بعد توقيع الاتفاق النووي كمقدّمة لا بدّ منها للتفوّع لمواجهة الصين. لقد تفكّس التدخل العسكري الروسي في سورية لقيام حلف إقليمي دولي رباعي سيؤدّي إلى قيام شرق أوسط جديد مقاوم يقوّض مشاريع التوسيم الأميركية ويسحق القوى الإرهابية فيها قبل عودتها إلى دولها. كما وضع الدول التي تزوتت في الحرب ضدّ سورية في مازق بعد أن أنهى الرئيس بوتين أدوارهم وتأثيرهم بتدخله المباشر. والمقيل من الأيام سيؤكّد هذه الحقائق.

| | | | | | |
|--|--|--|--|--|--|
| | | | | | |
| | | | | | |
| | | | | | |
| | | | | | |
| | | | | | |

عدالة في المعايير الدولية، وهذا يعني فشل المشروع المضاد، وسقوط فرضية «إسرائيل الكبرى» مهيمنة على دول المنطقة، سواء باحتلال مباشر عسكري أو باحتلال اقتصادي يصبّ في كلا الحالين في مصلحة «إسرائيل» بامتياز. إنّ هذا التصعيد الذي يجري في أرض فلسطين لم يكن وليد صدفة، بل كان عن سبق إصرار وتصوّر في تاجيح الوضع من خلال المنس بالقيمة الروحية «مدينة القدس»، ورمزها الخالد «المسجد الأقصى» وهم «الصهيابنة» يعرفون تماماً ماذا يعني هذا المنس، وهم بقصد مقبلة، هي، بعض أسباب الحرب على سورية، وهي مسعى للسيطرة على هذه الثروات، ومنع (المسكسر الشرقي) «إذا صحّ التوصيف» من التحكم بأسعار الغاز والنفط وما يستتسب في تصنيع الخناق على أميركا وأوروبا، من منطلق تصوّرهم «وهو قريب من الحقيقة»، بأنّ من سيطر على سورية جغرافياً، سيمسك العالم اقتصادياً بيد يده.

لقد دابت الحكومة الأميركية وبشكل دائم على عدم التركيز «إعلامياً» على هذه الأمور، وعدم الخوض فيها أو في تفاصيلها كي لا يصل الفهم بكامله إلى الشارع العربي، ويبعده عن الأهداف الحقيقية الأخرى التي اشتغل عليها الإعلام الأميركي وأجراؤها في المنطقة، وجرى التركيز وبشكل مكثف على الجانب الديني والمذهبي، وعلى رفع شعار الإسلام هدفاً وغاية، والمعزف على أوتار الحرية والديمقراطية، وحقوق الإنسان وما إلى ذلك، بل كانت وبشكل دائم تبعد مجرد التفكير بما يمكن أن تشكله سورية من ثروات وتقنيات شبيهة الطامعين، وكثيراً ما كانت تردّد مقولتها المشهورة في (أنّ سورية لا تعوم فوق بحيرة من النفط والغاز، لكنها تبقى بلدا ينتج هذا المواد)!

إنّ هذه المصالح المتشابكة، ترفض بشكل دائم وتشبه يومي تغييراً في قواعد الاشتباك، وتغييراً في مواقف دول، إما لتصعيد إذا كان مفيداً، أو للتراجع، ما يعتبر في عالم السياسة اللعب في فن الممكن، لكن الفعل الثابت الأساس الذي يفن تغيير هو بما يجري على الأرض، ومن خلال المتابعة اللحظية يستطيع أيّ كان أن يدرك أنّ ما يجري على الأرض غير بشكل جذري قواعد الاشتباك، وينقل حجم القوى الفاعلة على الأرض من موقع دفاع واستيعاب إلى موقع اقتحام وتقدّم، واربك بشكل فعّال قواعد الاشتباك القديمة.

إنّ ما يجري على أرض فلسطين، وهبّة الشعب الفلسطيني، وضراوة القمع الصهيوني يشير إلى ضيع دماء جديدة شاةً في مسيرة المقاومة الشاملة للمشروع الصهيوني، ولا يمكن فصل ما يجري في فلسطين عما يجري في سورية وفي المنطقة، لأنّ الأساس في كل ما جرى ويجري كان من المفترض أنّ يصبّ في مصلحة «إسرائيل»... وإذا ما عرّف السبب بطل العجب...

السنة السابعة / الأربعاء / 21 تشرين الأول 2015 / العدد 1912

Seventh year / Wednesday / 21 October 2015 / Issue No. 1912

قادة الأعراب نفاق مشهود

وعهر سياسي بلا حدود...!

■ **محمد ح. الحاج**

في فلسطين معاناة وعسف يفوق الوصف، شباب يواجهون بالخنجر والسكين جيشاً مدججاً ومستوطنين يحملون من اللؤم والحقد ما يفوق أشكالاً عانت منها البشرية قبل منتصف القرن العشرين، بل هي أشدّ قسوة وبشاعة بكثير من ممارسات النازية والفاشية.

وفي العالم العربي مآسي – ملهأه أرادها قادة الغرب لصرف الأنظار عما يحدث في فلسطين أو لإخماد جذوة المقاومة للمشروع المستهدف بلاد الشام (سورية الطبيعية) والأدوات أعراب الردة والعمالة وجيوش من المرتزقة المتأسلمين وشذاز الأفاق والمجرمين.

قلّة من دول العالم العربي لا ترتبط بعلاقات مع الكيان الصهيوني، بعضها على المكشوف مع تبادل السفارات والقنصليات، والبعض الآخر من تحت الطاولة – مكاتب تنسيق تجاري وأمني واستثمارات – هم أدوات لها مهمة محددة هي انتصاف غضبة الشعب، المهمة الأساسية في التضليل

واستمرار حقن الناقصين بمخدرّ الأمل، كلهم مع فلسطين إلى مرحلة اليأس والاستسلام، وما كانوا توطأوا لطرده المقاومة، لاحقاً من الأردن – بغضّ النظر عن أخطاء بعض قادة المقاومة، فربما اخترقوا المقاومة – ثم من لبنان بعد عقد من الزمان لأسباب مشابهة للتמוضع في تونس وكانها جوار فلسطين من زمان كانوا ليوكولا رئاسة لجنة القدس إلى ملك يكّم الصهابة وينسّق معهم... عقود من خيبات الفلسطينيين دفعت بهم ليحلّموا صورة المرحوم حافظ الأسد بعد أن كتبوها تحتها لم يبق لنا إلا نت...!

جيش سورية، وكان المرحوم الأسد الراحل وزيراً للدفاع لم يتخل عن الفلسطينيين... أوقف المجزرة في الأردن وكادت تقع حرب، احتضنت سورية المقاومة وفتحت لها الأبواب وأمنت لها سبل الصمود تدريباً وتسليحاً، وخاضت في لبنان مواقع مع العود لمحاربة المقاومة، ولاخفا دعت سورية آلاف الشهداء من جيشها المغوار منعا لسقوط لبنان بين برائن الصهيونية التي أرادتّه حماية لاختراق الداخل السوري، سورية قتالت وحيدة بعد أن تخلت عن كل الدول العربية المعنية أو معظمها، فمنعت تقسيم لبنان وحافظت على كيانه، أمّته بكلّ ما يلزم شعباً وجيشاً في الوقت الذي كان المال العربي يتدفق عبر الخزانة الأميركية دعماً للعدوان ليس سرا بل بمعرفة ورضى قادة الأعراب الذين كانوا أكثر دهاء في خداع شعوبهم، فقد أعلنوا أنهم يدعمون دول الصمود في وجه العدوان، واستمرّوا على نفس المنوال طوال عقود، وقد انطلت لعينهم على شعوبهم عدا المتؤثرين الذين يعرفون الحقيقة ويبقى صوتهم الأضعف بسبب الإعلام المأجور.

الدكتور بشار الأسد تحضّن في بريطانيا لكنه لم يصعب عميلاً ولا أداة بريطانية، ولا حتى فرنسية بعد استقباله وإخضاعه من قبل شيراك، حافظ على ولائه السوري لشعبه، وأمته، وما أصغى لنصائح أدوات أميركا، لا مبارك ولا آل سعود، وهو تبني المقاومة بهدف وقف العدوان وإفشال المشاريع الصهيو – أميركية في المنطقة، فأصبح له دور واحد والغرب والصهيونية العالمية وأدواتهم من قادة الأعراب في المنطقة، الرئيس الشاب حافظ على وعده الذي جاء في القسم مخلصاً لوطنه ومصالح أمته، لا استسلام ولا مساومة على الحق...

الرئيس الأسد (لقبه بعضهم بالأسد الصغير) وبعد أن اختلط بالقيادات العربية فانكسرت أسرارهم، مناوراتهم، وتواصلهم من تحت الطاولة مع المنظمة الصهيونية العالمية لم يتماك نفسه، فضحهم، وبّح أنصاف الرجال الصامتين عن الحق الوطني الفلسطيني في «القمع العربية»، على التصالح الذي يتعورهم، فأصبح لهم دور يونه في أحلامهم مطلوباً رأسه ورأس الشعب العربي الذي يقف خلفه ويمضه كل الثقة...

في عالم الأعراب أصوات تعلقو تضليلاً وخداعاً للرأي العام العربي قائلة إنّ الأسد الأب حمى الكيان الصهيوني لربعين عاماً... لم يفتح النار من الجولان، وتناشوا دماء آلاف الشهداء في الصراع الطويل الدامي مع العدو طوال تلك السنوات، لقد أرادوا أن يفتح جبهة الجولان لتقع سورية تحت مقربات الفصل السابع فيكون المبرر لهاجمتها من القوى الكبرى المتربّصة، الداعمة لكيان الصهيونية... الأسد لم يخرق بنود معاهدة الفصل، لكنه رفض الاستسلام والعلاقات مع العدو من تحت الطاولة أو بالواسطة... اليوم أبواقهم في لبنان وكيانات أخرى تردّد الاسطوانة نفسها، لكنهم لم يسألوا أنفسهم لماذا يصّر الغرب على إسقاط الأسد؟ اليس بناء على مقتضيات المصلحة الصهيونية؟ وبصفتو بكل الأوصاف الشيطانية ويتجاهلون قادة أكبر الديكتاتوريات المتخلفة في المنطقة – آل سعود – وأمراء ومشايخ النفط، وهم أسوأ بكثير مما قيل في القذافي وأمثاله... القذافي على هتاته أيضاً كان هدفاً لأنه دعم المقاومة الفلسطينية واللبنانية، عند

الغرب الصهيوني الحساب له توقيت ومبّزرات...!

يجتمع قادة العرب والأعراب لجندة فلسطين، ويصدر بيان للتنديد به أدنى درجة بكثير من الإدانة، وكأبّهم يخاطبون الصهابة بالقول: «اقتلوا الفلسطينيين ولكن سرا وليس جهاراً أمام عدسات وأعين المراسلين فنكتم فضيحتنا أمام العالم، أحرقتم جنوب لبنان، ودمرّت غزّة مرات، وجدنا لكم المبرّرات، استوليتكم على 80% من الضفة الغربية ونحن نوفر لكم التغطية واعترفتا لكم بأنّها ملكة بلادنا...! خزينا العراق لمصلحتكم، إنّجنات الحرب في سورية ومولنا تخريبها لتنتاحوا من جهة المقاومة، وأعلننا العداء المطلق لإيران لوقوفها ضدّكم...

وأشنلناها في اليمن لنمنسب لكم الملاحه في باب المندب بعد أن عمهائكم مضائق تيران...! أفلا تنتظرون قليلاً لتستكمل المهمة...؟

تصرخ نساء فلسطين طلباً لنجدة الصدور العارية، فتبات فلسطين نزان إلى الساحات يقاثلن بالحجارة والسكين، ونخوة العريان نائمة لا تستيقظ، أيها الفلسطينيون: لا تنادوا الرجال من عبد شمس... فما عاد في عبد شمس رجال.

لا تستمعوا لقيادات خرجت من صفوفكم فخانت الأمانة، دعوهم يستمتعون بريالات قطر والسعودية، يكذبون عليكم فهم كما أرادهم سادتهم، أدوات لاتصالح النقمة، للتخدير، لن يستطيعوا نصرحكم ولن يقفوا معكم لأنهم مجرد ظاهرة صويتية، طبول فارغة، سورية وأشرفاها وبعض من عالمها العربي ما تخلت ولن تتخلي عنكم لأنّ القضية الفلسطينية هي قضية سورية في الصميم كما هي قضية اللواء السليب في الشمال... المنابر، والتحرر قضية السوريين وحدهم وأنتم طليعتهم المتأخر، وبسبب هذا الإيمان وهذا الموقف يستهدفونها لكسر ظهور المقاومين ودفعمهم إلى اليأس والاستسلام... وهذا لن يكون.

ورد في التنزيل أنّ الأعراب أشدّ كفراً ونفاق...! ويصعب القول إنّ نفاقهم مشهود ويمارسون السياسة بعهر ما بعده خجل ولا حدود.